قرطاس

▪ أحمد عبد الحسين

يوميات متظاهر

اليوم ذكرى حدث مجيد سيظلّ في ذاكرة العراق طويلاً، ذكرى تظاهرات ٢٥ شباط التي أرعبتْ من أرعبتْ وجعلتْ لنا .نحن المساكين .جبيناً نرفعه، لقد عدتُ تواً من ساحة التحرير فوجدت أن التظاهرة التي أقامها الشبّان بمناسبة الذكرى الأولى للحدث الكبير قد انتهتْ، وأن الحكومة الموقرة دستْ غلمانها كالعادة لإفساد التظاهرة. لا جديد لديّ لأقوله، ولذا اسمحوا لي أن أستعيد شيئاً كتبته العام الماضي في مثل هذه الأيام، ولم أنشره في صحيفة لأني كنت أعمل حينها في صحيفة ترتعد فرائصها خوفاً من كل نقد للحكومة.

سأقتطف من "يوميات متظاهر":

كان يمكن لكلّ ما حدث من مصادمات بين المتظاهرين والجيش أن لا يحدث لولا الاستفزازات المتكررة من قبل الجيش للناس، أول هذه الاستفزازات تمثل بنائب وحاشيته مطلّين من المطعم التركي المهجور.

سألتُ مَن حولي: هذا المطلّ من فوق في المطعم التركي لم لم يكلف نفسه عناء رؤية المطعم الذي يقف عليه؟ ألم يسأل من حوله لماذا تحولتْ هذه البناية الجميلة إلى أنقاض؟ لمَ لا يعرف هؤلاء أن يبنوا؟ لمَ ليس في عقولهم ثقافة البناء؟ لم لا يحسن السياسيّ العراقيّ سوى الهدم والقتل وجعل العالم أنقاضاً؟ لم لا يتقن سوى تكديس الأموال وملء كرشه وتلبية حاجاته حلالاً وحراماً، منقطعاً ودائماً وبين بين!؟

استفزّ هؤلاء المسؤولون الناسَ أيما استفزاز، ولذا راح المتظاهرون يلوحون لهم بالنعال والأحذية، تلويحة حبّ وصلتْ تماماً لأن النائب المذكور أخفى رأسه بعد أن كثرت الهتافات والأحذية.

الاستفزاز الآخر تمثل في دخول قائد عسكري كبير مع حاشيته بين صفوف المتظاهرين، وأخذ هؤلاء يدفعون الناس بالمناكب وأخامص السلاح بقوة، حتى أن بعض الصبية سقط على الأرض وهو يشتم لواء ما، فعرفت انه لواء فأنا ضعيف جداً في معرفة رتب الجيش ويتساوى عندي العريف علي كيمياوي بقائد القوات المسلحة.

كلما هدأ المتظاهرون وجدتْ الأجهزة الأمنية .بتدبير مقصود طبعاً .طريقة لاستفزازهم، حتى أتتْ القارعة متمثلة بتحليق الطائرة على علوّ منخفض جداً مما أثار الغبار كثيفاً في الساحة وما حولها. قلت في نفسي لم لا تعمد الحكومة إلى الاستفادة من طائرات الجيش لنفض الغبار عن عاصمتنا بغداد؟

هذه حرب الفاسدين ضدّ الفقراء الأنقياء، حرب أباطرة الأموال السحت ضدّ بيض الضمائر، حرب من يكره العراق ويحب مال العراق فقط، ضدّ من يضع رأسه على المخدة متمنياً أن لا يثلم شرفه يوماً بسرقة أو اختلاس أو ظلم إنسان، حرب السفلة ضدّ الشرفاء، حرب من هو مستعد أن يضحي بشرفه الشخصيّ مقابل كرسيّ أو حساب مصرفيّ، ضدّ من لا يملك إلا الشرف، باختصار حرب الوحوش ضد الأوادم، حرب السياسيين المرتزقة ضدّ العراق.

خضنا هذه الحرب التي لم نكن مستعدين لها أبداً، كنا نظنّ أن احتجاجنا ستحميه هذه الفيالق التي كان يدخرها سياسيونا المتسلطون لمحاربة الإرهاب، لكنهم أخرجوها علينا، نحن العزّل المسالمين ليذلونا بعد أن أخفقوا وفشلوا في إذلال الإرهابيين الذين يسرحون ويمرحون في العراق طولاً وعرضاً، لا بل أنهم مستعدون للتفاوض مع الإرهابيين والبعثيين، لكنّ وليّ الأمر لم يكن مستعداً لأن يفاوض الشبان من أبناء شعبه. شعبه؟ هل قلت شعبه؟ هل نحن شعبه حقاً؟ بدأت أشكّ في ذلك!

لمن تقرع اجراس الربيع العربي

في البداية لابد من التنبيه الى ان موضوعات هذه المقالة لا تشمل ما يحصل في سوريا او اليمن ولا حتى البحرين. لان الاحداث في هذه الدول الاخيرة، وخاصة سوريا، تتميز نوعيا في اهداف محركيها والقوى المعجلة او الكابحة لمسارها وحركتها.

د. جاسم الصفار

2.1

تظاهرات ميدان التحرير التي اطاحت بمبارك العام الماضي

لا ريب في أن مشاركة القوى اليسارية، سواء منها الشيوعية أو الاشتراكية في التظاهرات الشعبية العارمة في تونس ومصر أو الانتفاضة المسلحة في ليبيا، كانت شبه معدومة، وأحيانا مترددة، رغم محاولة شخصيات مغمورة مدعية الانتماء أو التأسيس لليسار في هذه الدول، التسلل إلى وسائل الإعلام وتلاوة بيانات عن دور الطبقة العاملة في الاحداث. نعم لقد ساهمت قطاعات واسعة من الطبقة العاملة وفئات الشعب المسحوقة في هذه الانتفاضات الشعبية، ولكن مساهمتها كانت غالبا بدفع من القوى السلفية، كما أن حجم هذه المشاركة لم يكن متناسبا مع ثقلها الحقيقي داخل مجتمعاتها ولا مع مستوى معاناتها. وهذا يشمل النقابات العمالية أيضا، عدا استثناء يخص تونس، التي كان الاتحاد العام للشغل فيها قوة منظمة وجزءا مهما من الديكور العام للنظام السياسي التونسي السابق. وعلى أي حال فإن مشاركة الاتحاد العام للشغل في تونس في الانتفاضة الشعبية كان على قاعدة "قبل أن تنفق الدابة، أولى بأصحابها أن يتهيأوا لذبحها والاستفادة منها".

هناك جانب مهم في هذا الموضوع يتمحور حول القوى الاجتماعية التي شكلت العمود الفقري للمنتفضين. فهي حسب جميع التحليلات، قوى شبابية من الطبقات الوسطى التي لم تجد وليس لها أن تجد في برامج اليسار في تلك الدول أية آفاق واقعية لمستقبلها. هل لي أن أسال هذه الأحزاب والتيارات المحسوبة على اليسار، ما الذي تغير في برامجها على خلفية الانهيار المدوّي للتجربة الاشتراكية السوفيتية؟حسب علمي فإن حزب التجمع المصري اليساري الانتماء، هو الوحيد من بين يساريي الدول المنتفضة، الذي أدخل تغييرات محورية في برامجه، ولكن شعاراته ومواقفه كانت انعزالية ومترددة منذ بداية الانتفاضة!نعم، لقد كانت الظروف معقدة حينها، فالدول العربية الداعمة للانتفاضات منذ بدايتها، هي دول تتناغم في سياستها مع سياسة الإدارة الأمريكية والتحالف الغربي، وما كان لها أن تقدم على تقديم الدعم السياسي والإعلامي والمالي والعسكري دون مباركة أمريكية. ولكن هذا لا يعفي اليسار في هذه البلدان من محاولة اخذ زمام المبادرة في الشارع. بينما نرى أن حزب النهضة التونسي، حسب تصريح العديد من قياداته، فوجئ بتطور الاحداث، ولكنه سارع في اخذ المبادرة بدعم شباب الثورة وجني ثمارها في ما بعد. كما أن الليبراليين الليبيين سارعوا في إسناد الثورة منذ بدايتها، وهم بالتالي اخذوا مواقعهم في الخارطة السياسية لليبيا الجديدة بعد التحرير رغم هيمنة الإسلاميين.

قضية احتواء الحدث والتفاعل معه، هي قضية برنامجية بامتياز بالنسبة لليسار. فبدون التشخيص الصحيح لسمات الحاضر في جغرافيته المحددة، تضلّ قوى اليسار طريقها في خطابها للقوى الاجتماعية الطليعية التي يناط بها بناء حاضرها نحو مستقبل أفضل.

لقد عودتنا القوى اليسارية والديمقراطية في الدول العربية على البحث في خارجها عن أسباب ضعفها وهوانها لكي تعفي نفسها من أسباب هذا الضعف. فغالبا ما يبرر اليسار أسباب ضعفه بالقمع التعسفي الذي يتعرض له من قبل السلطات وأجهزتها البوليسية. ولكن الدكتاتوريات العربية لم تتردد يوما في سحق أية معارضة مهما كان لونها. بل إنها قد أمعنت في إرهاب القوى الدينية. ففي ليبيا مثلا، كانت آلة القمع مسلطة بالدرجة الأولى على التيارات الإسلامية، أما في مصر فقد كانت هناك قوانين تمييزية ضد الإخوان المسلمين والحركات السلفية، بينما تمتع الناصريون وحزب التجمع بهامش واسع من حرية الحركة والتنظيم!!

اليسار بطبيعته، منذ نشأته في عالمنا العربي، قوة سياسية قائمة على منظومة فكرية محددة. والفكر يتطلب منه جهدا كبيرا لتجديده وتطويره مع تطور الحياة ذاتها، وتنسيق برامجه تبعا لهذا التطور. وهذا ليس له أن يحصل في ظل هيمنة نشطاء وقياديين يساريين يمتهنون الحزبية ويكتفون من الفكر بالشعارات والتثوير اللفظي. وللأسف أنه لذات الأسباب نلاحظ بأنه حتى تلك الأحزاب التي حدّثت برامجها، بقيت عاجزة عن إيصال هذا التحديث إلى الشارع وتحويله إلى قوة فاعلة في النشاط الفكري اليومي للناس. وقد زاد إرهاب الحكام العرب للتيارات اليسارية والديمقراطية من تفاقم هذه المشكلة، لأن الذي تعرض للقمع أولاً هم النشطاء الواعون فكريا في هذه الأحزاب كونهم الأكثر انكشافا لقوى الأمن القمعية.

ويبقى السؤال الكبير، هل ستعي الأحزاب اليسارية هذا الواقع وتعوض عن خسارتها في كوادرها الفكرية بالاستخدام التعويضي الفعال والصائب لوسائل الإعلام المتوفرة لديها لسد هذا النقص والعودة إلى تقاليد الاشتراكية الديمقراطية بتنشيط الحوارات الفكرية في إطار الهدف الرئيسي، أم أنها ستحول صحفها الورقية ووسائل إعلامها الأخرى إلى إعلام من لون سياسي وفكري واحد خاضع لحسابات، وأحيانا أمزجة قيادييها؟

وهذا يقودنا إلى موضوعة الانتماء، وهي موضوعة تأسيسية في تشكيل الأحزاب الاشتراكية اليسارية، فالرفيق الحزبي يجب أن ينتمي أولا إلى قناعاته التي يساهم التنظيم كتحالف طوعي للأفراد في تكوينها وبلورتها. بدون ذلك سوف لا نبني حزبا اشتراكيا بل مؤسسة من المنتفعين والمنافقين والمتسلقين. لقد انحرف البلاشفة برنامجيا عن مسيرة البناء السليم للحزب الاشتراكي الديمقراطي منذ بداية القرن العشرين وحتى قبل مؤتمرهم الانشقاقي الثالث الذي انعقد في لندن عام ١٩٠٥ ولكنهم مع ذلك بفضل حكمة ودهاء لينين السياسي بقوا محافظين عمليا (إلى حد ما) على التقاليد الاشتراكية الديمقراطية في الحزب حتى اعتلاء ستالين هرم السلطة الحزبية، ليأخذ على عاتقه بناء الحزب من "الطراز الجديد". وما لم نعود اليوم لنؤسس لعلاقة جديدة في الحياة الحزبية الداخلية ولعلاقة جديدة بكافة فئات وطبقات المجتمع، منطلقين من أن المشروع الاشتراكي هو مشروع إنساني قبل كل شيء، فلا مناص من هزائم جديدة.

مدير مركز دراسات وأبحاث – روسيا الاتحادية

ما يحدث في نواكشوط مثلاً

دول تحت الإقامة الجبرية

ماجد موجد

يبدو أن الجدل في شأن مصير الإنسان وقدره من الحياة إن كان مقرراً سلفا أم هو من اختياره أو أن ثمة حظوة وتوافقات فيزيائية تتحكم به لا ينطبق على الأفراد فحسب بل على دول وشعوب بأكملها، فهل هذا استنتاج بدهي؟ ربما.. لكن أريد هنا أن أؤكد هذه البداهة بالوقوعات للحديث عن دول ترد أهميتها في الخط العريض من التاريخ لكنها اليوم (نسيا منسيا)لا أحد يفطن أو ربما لا احد يريد ذلك لا لشيء سوى أن حاضرها يفتقد حظوة الاهتمام على وفق الجدل العقيم.

سأتوقف عند ثلاث دول وهي من المفترض أن الغالب في ملامح هويات شعوبها جزء من هويتنا وعليه كان لابد من أن تكون ضمن عناية حاضننا الإعلامي والثقافي ،فهي دول وأعني الصومال وإرتريا وموريتانيا، تسمى عربية وتوصف اثنتان منها (إسلامية) وكل واحدة منها هي عضو أو أن لها إسهامة في تأسيس عدد من المنظمات مثل الأمم المتحدة أو الجامعة العربية أو منظمة الدول الإسلامية أو منظمة دول عدم الانحياز وغيرها، ، لكن نجدها اليوم وكأنها تحت إقامة جبرية.. فأين نصيبها اليوم من ضجيج الإعلام العربي الذي تعج به الألسن والكاميرات والعبارات والمسابقات ؟ من هي نواكشوط ومن هي مدغشقر ومن هي أسمرة؟ أليست هذه عواصم دول؟ من سيفرق بدقة منا نحن العرب ودون تأخر إن عرضت عليه إعلامها ويعيده إلى بلده؟ ما هو انطباعنا عن ثقافة شعوبها وطبيعة سياسة حكم كل واحدة منها وما هو تراثها وتاريخها؟ ماذا نعرف سوى أن نتذكر بعجالة أو استهجان عبارة أن موريتانيا بلد المليون شاعر، ومن نستنكر عليه الذهاب لقضاء وقت استجمام نقول له اذهب إلى الصومال في إشارة إلى انه بلد لاقيمة له. وأما إريتريا فعلينا التفكر قليلا . أن تذكرنا. لنتعرف أين تقع.

الغريب أننا لو قرأنا سيرة كل واحدة منها وتاريخها وقيمتها الاقتصادية أوتعرفنا على طبيعة موقعها يصيبنا العجب لأهميتها فالدول الثلاثة هي ساحلية وعلى حدود مياه هائلة ،فإريتريا يحدها البحر الأحمر والمحيط الهندي شرقا وموريتانيا تقع على ساحل المحيط الأطلسي بمسافة ٦٥٠ كيلو متراً والصومال يحدها خليج عدن من الشمال والمحيط الهندي من الشرق وهي دول أيضا ضاربة في عمق التاريخ الإنساني ولها مشتركات مع حضارات عريقة، ذلك أن اقرب تاريخ لهذه الدول هي إريتريا إذ يعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد وقد كانت مسرحا لاستباقات احتلال من قبل اليونان والرومان بسبب موقعها الاستراتيجي وأهمية تضاريسها وخيراتها، أما موريتانيا فيعود تاريخها حسب رأي المستكشفين إلى العصر الحجري الوسيط. وكانت هي محط السكن البشري في ذلك العصر، لكن المدهش هنا هو تاريخ بلد مثل الصومال ،فحسب الحفريات الحديثة فإن الصومال هي موطئ قدم الإنسان الأول بل وجدوا داخل عدد من الكهوف في شماله رسومات وأشكالاً من الكتابة يعود تاريخها إلى العام ٩٠٠٠ (ق.م.) وبهذا يرى المؤرخون أن النشوء الأول للكتابة كان من ارض الصومال كما أن فيها تكوينات هرمية لمعابد ومبان مبنية من قطع الرخام والجرانيت يرجع زمانها إلى نفس الفترة التي ترجع إليها مثيلتها من المباني في مصر الفرعونية القديمة.

كما أن الدول الثلاثة تحتفظ أرضها بذخائر أغلى المعادن وأندرها ،فثمة الكثير من مناجم الذهب والنحاس والحديد والألمنيوم وغيرها من المعادن الأخرى وقد كانت مقديشيو الصومال مثلا طوال قرون من الزمن تتحكم في تجارة الذهب في منطقة إفريقيا بوصفها الأكثر استخراجا وتصنيعا لهذا المعدن الثمين.

أما في موريتانيا فيوجد فيها ثمانية مناجم ذهب رئيسة تعد الأكبر والأهم في المنطقة وغيرها الكثير الأخرى المنتشرة في البلاد ،وقد اكتشف مؤخرا منجم يحوي صخورا معدنية هائلة وهي خليط من الذهب والنحاس فضلا عن المعادن الأخرى.

كما أن إرتريا هي الأخرى تمتلك ثروة معدنية مهمة أبرزها النفط والنحاس والبوتاس والذهب والفوسفات واللغنيت والحديد والألمنيوم والفضة والنيكل.

أما على صعيد نضال شعوب هذه الدول من اجل استقلالها فإن التاريخ يعطينا أنصع الصور وأكثرها شجاعة ويكفي أن نعرف مثلا أن الصومال أيام الحرب العالمية الأولى هي الدولة الوحيدة التي لم ينل منها استعمار الإمبراطورية البريطانية حتى تم الاعتراف بها من قبل الألمان والعثمانيين كحليف لهما خلال تلك الحرب كما أن أميركا بكل جلال قوتها لم تستطع احتلالها كما كانت تخطط له.

ثم نقرأ نضال الشعب الإريتري الطويل ضد الاستعمار الإثيوبي حتى تم تحرير بلادهم وتحقق لهم النصر والاستقلال العام ١٩٩٣.

وأيضا ما فعله الشعب الموريتاني الذي استطاع في زمن خمسين عاما فقط من تأسيس دولة على أطلال حجارة وخيم وقبائل بعد أن تناهبها المستعمرون ودمروها، فهي لم تكن حتى العام ١٩٥٧ سوى اسم دولة فقط يقودها عدد من القادة الميدانيين من دولة مجاورة هي السنغال ويخضعون إلى الأوامر الفرنسية.

فإن كانت مكانة هذه الدول تاريخياً واقتصادياً وجغرافياً بذلك التميز والأهمية فما بالها مخفية ومغيبة اليوم عن مسرح التداول الإعلامي والسياسي والثقافي ما الذي جعلها مجالا للتندر والاستهجان في أحاديث نادرة تذكر هنا وهناك؟

لماذا نصمت ويصمت العالم أو بشكل أدق لماذا لا نعرف نحن ويتجاوز العالم عن هذه المجزرة وهو موت طفل صومالي كل ست دقائق تحت أسباب يتقدمها الفقر المدقع أو تفشي الأمراض أو بسبب الاضطرابات التي تعم البلاد منذ سنوات طوال. ولماذا يمارس الرئيس الإريتري (إسياس أفورقي) . تصوروا هذا اسم رئيس دولة عربية . كل أشكال الاضطهاد والطائفية ضد شعبه المغلوب على أمره ،فأسياس لايختلف عن غيره من زملائه الحكام العرب في الدكتاتورية والاستبداد وقمع الحريات؟

حسنا وما هو الفرق بين الشاب التونسي (محمد بو عزيزي) الذي أحرق نفسه بسبب وضعه البائس فقامت الدنيا ولم تقعد حتى الآن وبين الشاب الموريتاني (محمد بزيد) الذي أحرق نفسه قبل أيام أمام القصر الرئاسي في العاصمة نواكشوط لأجل شعبه الذي يعاني القمع والفساد الإداري. وحتى تلك التظاهرات الكبيرة التي عمت البلد ودخول السكان في مواجهات مع الشرطة بعد موت بزيد ومازالت إلى الآن بما فيها ولاية (أكجوجت) مسقط رأس الرئيس محمد ولد عبد العزيز من أشار إليها؟ من أشار إلى إضراب الطلاب عن الدراسة بجامعة نواكشوط والمعهد العالي للدراسات الإسلامية وبعض ثانويات النظام مؤسسات التعليم بسبب عسكرة تلك المؤسسات من قبل السلطات واضطهاد طلابها والعاملين فيها؟

أين قنواتنا العربية وعلى رأسها الجزيرة المباركة من كل ما يحدث في هذه الدول؟

حسنا إذاً هي كما يقال حظوظ لا أكثر ولا أقل ولا علاقة لها بأهمية البلد أو وضعه التاريخي أو استباقه لحدث ما؟ وعلى ذكر الاستباق فان الشاب محمد بزيد ليس هو أول شاب يحرق نفسه في موريتانيا بل كان قبله الشاب (يعقوب ولد دحود) الذي أضرم النار في جسمه احتجاجاً على الأوضاع السيئة في بلاده بعد أيام من احتراق التونسي وكان دحود واحدا من رجال الأعمال المهمين وعليه فان انتحاره حرقا لم يدفعه إليه حاجة شخصية أو اضطهاد كما قال مناصروه أثناء تشييعه بل كان قد فعلها بتأن وإدراك وإحساس وطني صاف ،إذ ترك رسالة تطالب الشعب الموريتاني بالمضي قدما للتحرك من اجل فرض الديمقراطية والعدالة.

بالله عليكم هل أحد عرف من قبل يعقوب ولد دحود؟ ومن طرق سمعه دكتاتور عربي مثل إسياس أفورقي؟

قبل خراب البصرة

هل نحن بحاجة لخميني جديد؟

طالب عبد العزيز

حتى زمن قريب كنت أعتقد بأن إيران مصدر الشر العراقي،بل هي المُصدّر الرئيس لكل ما هو متخلف وفاسد في الجسد والفكر، وحين زرتها عابرا منها لكوالالامبور حاولت جادا أن أقارن بين ما تقوم به المؤسسة المدنية والعسكرية الإيرانية وبين ما يقوم به الساسة العراقيون(أحزابا وتنظيمات ودعاة دين ..)فلم أر وجهاً للمقارنة،وكلما صعدتُ الجبال العالية ،شمالي طهران أدركت أنّ الدين والطائفة الشيعية شيء والمدنية والتطور بل وإيران شيء آخر،ومن حركة وحيوية وثياب المرأة في الشارع والسوق أدركتُ كم تظلم الجارة (المسلمة) هذه.

قبل ليلة العاشوراء الأخيرة جاءني ابني الصغير مرعوبا يقول: (بابا رأيتُ موكبا حسينيا (للتطبير) أغلب السائرين فيه من الصغار،الذين بعمري، حليقي الرؤوس وبأيديهم سيوف،ومكفنين بالأبيض مروا أمام منزلنا،لم يشجّ رؤوسهم بعد ،يقولون بأن إيرانيا سيأتي صباح الغد يضربهم الضربة الأولى التي تسيل الدم،لأنه العارف الوحيد بينهم بذلك،قلت له : لا تخرج بني حتى ينقضي موسم التطبير،أخاف عليك من مرأى الدم،مثلما أخافه أنا على نفسي،وقد نيّفتُ على الخمسين.بل أشعرُ بأن كل طبل يُقرع هو صدى لدماء تسيل،لماذا نسجّل تأريخنا بالدم فيما يسجل الناس تواريخهم بالورود والثياب النظيفة .

ولكي أخلد لنفسي بعيدا عن الطبول رحت أقرأ في مذكرات الكاتب النمساوي١٨٨١-١٩٤٢ ستيفان تسفايج (عالم الأمس)فيأتي بالحديث على تشكيل الأحزاب السياسية في فيينا قبل نحو من ٩٠ سنة فتردُ أسماءُ مثل (حزب زهرة القرنفل الحمراء)،و(زهَرة القرنفل البيضاء)، ثم (زهرة القنطرون الزرقاء)،وأن أعضاء الأحزاب تلك يعلقون في ثقوب أزرار بدلاتهم الأنيقة الورودَ تلك،فأتذكر برنامج إيران النووي وفائض إنتاجها من الطاقة الكهربائية،ومحاولاتها في سبر أغوار الفضاء الخارجي ومقدرتها على ضرب أوروبا وأمريكا وإسرائيل وأحصي عدد البضائع الإيرانية التي في سوقنا بالعراق فلا أقع على عدد بعينه،ثم أتذكر أسبوع الفيلم الإيراني الذي شاهدته قبل خمس سنوات بمهرجان الحبوبي بالناصرية وأعرّج على الشاعر والمخرج السينمائي عباس كيا رستمي فأقرؤه،كذلك فعلت مع الشاعرة الكبيرة فروغ فرح زاد ومع السينمائيين مجيد مجيدي وأسرة مخلباف وأتصفح عددا جديدا من مجلة (شيراز) التي يرأس تحريرها المبدع موسى بيدج.. حتى صرخت: (إيران منتج كبير للحضارة،ولا يمكن أن تكون إيران مصدرنا للسوء،الساسة لدينا مستوردون للنفايات الإيرانية .)

الوجع الرافديني قديم وكذلك الحزنُ الشيعي العراقي على الحسين قديم،والبكاء على الواقعة المروّعة التي هزت الضمير الإنساني قديم أيضا،لكن المشكلة أننا لم نحاول اجتراح آلية جديدة، حضارية، متمدنة لتقديم المأساة هذه، بما ينسجم مع روح العصر والمدنية،والغريب أنها تُترك هكذا، دونما توجيه من أحد ،إذ من غير المعقول تكرار مشهد الدم هذا إلى ما لا نهاية،ولعلها مسؤولية رجال الدين والخطباء اليوم،وإذا كان هذا التعبير هو الوحيد عن الحب والتضحية والمواساة ألا يمكن أن يكون في فضاء معزول؟خال من الأطفال والنساء،ولمَ لا تكون الصحراء الكبيرة التي تحيط بكربلاء ميدانا لذلك؟ولماذا يرفع المطبّرون سيوفهم عالية أمام الكاميرات؟ أسئلة قد لا تتعلق أجوبتها بالحب والتضحية !

ينقل كثيرون عن الزعيم الروحي لإيران (الخميني) أنه أحضر حافلات كثيرة لنقل المطبّرين إلى الصحراء،خارج طهران وقم، حين استأذنوه بالخروج داخل المدينة يوم العاشوراء،من أحد السنين،لكنهم رفضوا،كانوا يريدون لدمائهم أن تُرى وسط المارة،أمام النساء والأطفال ،كم نحن بحاجة لسيد خميني شجاع اليوم؟

نحن ننتج من حيث تعلم مؤسساتُنا أو لا تعلم جيلا شرسا ،متصلبا ،مأزوما،قاسيا،لا حُرمة للدم لديه،جيلاً يرى في مشهد الدم المُراق المثالَ الوحيد في الحياة،ولو أنَّ شرَطتنا المحلية فتشت جيوب الشباب المتجولين في أحد أسواقنا الشعبية بالبصرة، مثلا لعثرت لديهم على مئات السكاكين والمُدى الجارحة والقاتلة،مصداقا لما نقول ونحذر.